القدوة الصالحة من أهم أساليب التربية الإسلامية[٢٧]

القدوة الصالحة من أهم أساليب التربية الإسلامية كما تضمنها القرآن الكريم والحديث الشريف ، تربية شاملة كاملة متوازنة ، تسعى لتحقيق النمو لجميع جوانب الشخصية الإنسانية. وقد نهجت التربية الإسلامية أساليب ووسائل متعددة لتحقيق أهدافها:

وقد حققت أساليب ووسائل التربية الإسلامية ، نتائج تربوية عظيمة انعكست آثارها على الرعيل الأول من المسلمين وبدت آثارها في تفوق وتقدم المجتمع المسلم في عصور الحضارة الإسلامية الزاهرة. وقد سلك

(٢٧) التربية الإسلامية – الدكتور سليمان بن عبدالرحمن الحقيل – ط١- ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.

مربي البشرية الأول محمد بن عبدالله ﷺ طرقاً مختلفة في تربية أصحابه وقد اختلفت هذه الأساليب والطرق مراعاة للفروق الفردية بين المتعلمين ، ويمكن دراسة أساليب التربية الإسلامية ، كما وردت في القرآن الكريم والحديث الشريف عن طريق تقسيمها إلى عدة أقسام مع الأخذ في الاعتبار أن كل طريقة تخدم هدفاً معيناً من أهداف التربية الإسلامية ، وبجانب ذلك فإن هذه الطرق يكمل بعضها بعضاً وفيما يلي سنتحدث عن أهم أساليب التربية الإسلامية وهو القدوة الصالحة:

المربي الأول محمد ﷺ هو القدوة الصالحة لأمة الإسلام ، وهو المثل الذي يجب الاحتذاء به ، قال الله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ ﴾ [الأحزاب: ٢١]. لقد بعث الله محمد ﷺ الصورة الكاملة للمنهج الإسلامي. الصورة الحية

الخالدة على مدار التاريخ. سئلت عائشة < عن خلق رسول ﷺ، فقالت: كان خلقه القرآن.

لقد كان رسول الله ﷺ أعظم قدوة للبشرية في تاريخها الطويل ، وكان مربياً وهادياً بسلوكه الشخصي- ، قبل أن يكون بالكلام الذي ينطق به وإذ يجعل الإسلام قدوته الدائمة هي شخصية رسوله ﷺ ، فهو يجعلها قدوة متجددة على مر الأجيال... متجددة في واقع الناس. إنه لا يعرض عليهم هذه القدوة للإعجاب السالب والتأمل التجريدي في سبحات الخيال. إنه يعرضها عليهم ليحققوها في ذوات أنفسهم ، كل بقدر ما يستطيع أن يقتبس ، وكل بقدر ما يصبر على الصمود. ومن ثم تظل حيويتها دافقة شاخصة ، ولا تتحول إلى خيال مجرد تهيم في حبه الأرواح دون تأثير واقعي ولا اقتداء.

والإسلام يرى أن القدوة أعظم وسائل التربية فيقيم تربيته الدائمة على هذا الأساس. لابد للطفل من قدوة في أسرته ووالديه لكي يتشرب منذ طفولته المبادئ الإسلامية وينهج على نهجها الرفيع. ولابد للناس من قدوة في مجتمعهم تطبعهم بطابع الإسلام وتقاليده النظيفة لكي يحملوا الأمانة لمن يربونهم من الأجيال ، ومن هنا فإن الأمانة تفرض على المربين في أي موقع كان أن يتخذوا من منهج الرسول ﷺ التربوي قدوة ليتمكنوا من إعداد الإنسان الصالح. يجب أن يكونوا قدوة حسنة لتلاميذهم فيما يدعونهم إليه من الالتزام بالمبادئ الإسلامية والتخلق بالأخلاق الإسلامية الرفيعة في جميع الأحوال وتحت مختلف الظروف ، فإذا ما اتخذ المعلم رسول الله ﷺ قدوة له في جميع تصرفاته فإن التلميذ سيتخذ من معلمه الصالح قدوة له ، وبالتالي

تتحقق غاية التعليم في الإسـلام وهـي تحقيـق العبوديـة الخالصة لله.

□□□